صفحة : 20 – 21

F.D.P

2 – سأحدثكم عن مازن

الأستاذة المناضلة رجاء بشارة
rajaa.bechara@gmail.com

مع بداية العام 1974 التحقت بصفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وتبع ذلك حضور اجتماعات و لقاءات في اتحاد طلبة فلسطين، حيث كان يقع الاتحاد في شارع متفرع من منطقة الجامعة العربية في بيروت تحديدا في منطقة طريق الجديدة، وكان يوجد عدة مكاتب تابعة للمنظمات الفلسطينية خاصة حركة فتح، كان الشارع في حركة كثيفة دائمة لساعات متأخرة من الليل طبعاً لا ننسى وجود الحرس المسلح الدائم أمام المكاتب.

كنا نذهب إلى اتحاد طلبة فلسطين بشكل يومي تقريبا إما لعقد اللقاءات الدورية أو لمراجعة بعض الأمور خاصة إن كنا نحضر لتحرك طالبي، حيث كان الحراك الطلابي نشيطا وفي الطليعة حيث تقدمت في تلك المرحلة الشعارات القومية على الشعارات المطلبية من أهمها الدفاع عن الثورة الفلسطينية، والتصدي للعدوان الصهيوني المستمر على الشعبين اللبناني والفلسطيني، والدفاع عن عروبة لبنان... وفي وسط هذه الحركة الكثيفة من الناس ذات اللون الأسمر واللهجة الفلسطينية في معظمها، يتحرك شاب في الشارع بخطى ثابتة تراه يدخل إلى معظم المكاتب يسلم على الجميع بصوت عال و أكثر ما يلفت به لون بشرته الشقراء الزائدة حتى أنك تعتقده أجنبياً لولا أننا كنا نسمعه يتحدث بالعربية باللهجة البيروتية القحة. هذا الحضور استفزني للسؤال عنه:

– من هذا؟

–هذا!!! الأخ مازن ألا تعرفيه ؟

– كلا! هو لبناني؟

– نعم !

– هو مسؤول في حركة فتح؟

– أعتقد!

– ما نوع مسؤوليته؟

– في كل المجالات، أراه يتحرك في القطاع الطلابي، والأمني و العسكري.

ومرت الأيام إلى أن حضر الأخ مازن والتقينا به في اتحاد طلبة فلسطين و كنا نحضر لمظاهرة طلابية في اليوم التالي و أخذ يحدثنا عن ضرورة تكثيف نشاطنا وتوحيد الشعارات وهي الدفاع عن عروبة لبنان وحق الثورة في التصدي للعدوان الصهيوني للسير في طريق تحرير فلسطين الذي هو مفتاح الحل لكل مشاكلنا وأزماتنا في أمتنا العربية وأن نحذر من متخاذلي الداخل و شعارهم المشبوه « العين لا تقاوم مخرز». وقال: ها نحن امتلكنا البندقية لن نتخلى عنها حتى إنجاز التحرير الكامل لفلسطين.

اليوم التالي كانت المظاهرة. بعد الانطلاق حضر الأخ مازن، بدأ بتفقد المظاهرة ومراقبتها أمنياً خوفاً عليها من أي خرق وبعد أن أنجز المهمة الأمنية اعتلى كتف أحد الإخوة وبدأ بالهتاف ونحن نردد وراءه.

آه يا حكام العرب يا ربي يصيبهم جرب
بدهم يحلوا القضية بالحـلول السـلميـــة

هذا الهتاف أمام المتظاهرين كان اختصاص الأخ مازن خاصة ومن تأليفه ويحتاج للهجته البيروتية. واضح من هذا الهتاف أن الأخ مازن كان لا يرى أي نجاعة لأي من الحلول السلمية مع العدو، واللغة الوحيدة هي لغة القوة التي تمر عبر فوهة البندقية.

ويتابع بهاتفه التالي: هالراية إرفعها! و نحن نرد عليه – يا فدائي

على دربك سير ! – يا فدائي
بخط الجماهير ! – يا فدائي.....

وتتالت اللقاءات المتقطعة مع الأخ مازن إما في اتحاد طلبة فلسطين أو في المظاهرات و كان دائم التأكيد على الثوابت، إلى أن وقعت حادثة بوسطة عين الرمانة يوم الأحد 13/ نيسان / 1975 و كانت الشرارة لبدء الحرب الأهلية اللبنانية.

مع بدء هذه المرحلة ظهر الأخ مازن في المنطقة حاملاً بندقيته (الكلاشنكوف) و كان يحدث أننا في مرحلة دقيقة، البندقية والثورة في خطر يجب التنبه والحفاظ عليها وأن لا نضيع بوصلتها الأساسية في التصدي ومحاربة العدو الصهيوني، وأن تبقى شعاراتنا كلها في هذا الاتجاه حتى لا نفقد وعي الجماهير بالقضية الأساس (فلسطين)، وعلينا ان نحافظ على هذا الخط كي نكون أقرب إلى تحرير فلسطين الذي هو حتمية تاريخية ستأتي رغم أنوف المتخاذلين و المستسلمين، وللتذكير فإن الأخ مازن لم يعترف يوما أن هناك حلا سلميا مع العدو الصهيوني بل ما يهرولون وراءه هو حل استسلامي يفقد الأمة هويتها وعنفوانها وكرامتها، كنا نشعر عندما يتحدث الأخ مازن عن فلسطين أو يذكرها كأنه يتحدث عن حبيبته المعشوقة وهو نذر نفسه لإنقاذها.

كانت اللقاءات مع الأخ مازن متقطعة ومتباعدة حتى بداية العام 1978 حيث عملت في مركز توثيق تابع لحركة فتح ويقع هذا المركز في مبنى خلف الجامعة العربية في الطابق الثاني، وهناك عدت والتقيت الأخ مازن إذ يسكن مع عائلته في الطابق الثالث وكان يحضر إلى المركز بشكل يومي ولم يتبدل حديثه عن ضرورة الحفاظ على الثورة و البندقية والعمل اليومي لأجل تحرير فلسطين، و جاء يوم ودعانا فيه لشرب الشاي في منزله و تفاجأت بزوجته يومها تناديه بأبي مازن وبأن لديه طفلا صغيرا بعمر الأشهر اسمه مازن، بعدها علمت أن الأخ مازن هو أنيس النقاش واسم مازن هو اسمه الحركي.

هو مازن، أبو مازن، أنيس النقاش الذي لم و لن يغيير يوماً عن قناعاته ولو قيد أنملة، واستشهد وانضم إلى قافلة الشهداء الذين عبدوا بدمائهم طريق تحرير فلسطين كل فلسطين.